**محاضرة رقم (30) : مميزات الفن الإسلامي جزء 2**

**4 -مخالفة الطبيعة :**

إن مخالفة الطبيعة هي تأكيد لمدلول اللامحاكاة ([[1]](#footnote-1)\*)". فالمخالفة وتحوير الأشكال عند الفنانين المسلمين لم يصدر عن روح قلقة ، أو عن أزمة حضارية تدفع إلى العبث ، بل جاء عن رغبة في خلق عالم مختلف ومستقل عن عالم مخلوقات الله ( سبحانه وتعالى) .كما لم يكن تمثيلاً عن عجز الفنان المسلم في محاكاة الواقع ، بل كان يرجع إلى الشعور بمحدودية الوجود الأرضي ، والانشغال المستمر بالوجود الأزلي

فالعقيدة الراسخة في روحية الفنان المسلم جعلته يعمل على وفق مبدأين ، الأول: تحوير الواقع ، أي تحوير معالمه الخاصة ، وتعديل نسبه وأبعاده على وفق مشيئة الفنان ، والثاني: تجريد الشكل والواقع ، أي الابتعاد عن تشبيه الشيء بذاته . مما أدى إلى ظهور فن إسلامي لا يستند إلى محاكاة الطبيعة او تمثيل الكائنات الحية. فلجأ الفنان المسلم إلى مواجهة الطبيعة لكي يتناول عناصرها ويفككها إلى عناصر أولية ، ثم يعيد تركيبها في صياغة جديدة ، فمخالفة الطبيعة واللامحاكاة تؤدي حتماً ، وبخاصة عند الفنان المسلم إلى تكوين أشكالاً جديدة لا نظير لها في الطبيعة إطلاقاً.

**5-ملء الفراغ :**

إهتم الفنان المسلم بمليء فراغات المساحة ، مما شكّل ظاهرة ماثلة في الفن الإسلامي ، فاهتمامه وحرصه على مليء كل جزيئة من الفراغ بالخطوط والأشكال والألوان ، له دلالته الروحية ، كونه بعمله هذا يتغلب على المكان ، أي على المادة ، بأن يحل محلها حركة ديناميكية تخاطب الروح . كما رأى الفنان المسلم في فراغ السطوح مساحة مهدرة وقيمة غير مستغلة جمالياً ، ومن خلال شغلها بالزخارف والأشكال والألوان يكون قد حقق فائدة جمالية .

كما أكد ( الخزاعي ) ، على أن معالجة الفراغ يُنظر إليها على أنها مشكلة فكرية قبل أن تكون شكلية نفسية ، فَجُلّ ما يفعله المؤمن هو أن يشغل حياته بالعمل الصالح والعبادات ، فلا وجود لفراغ يلهيه عن السبيل إلى الله ( سبحانه وتعالى ) ، لذا فقد إنعكس ذلك على منهج الفنان المسلم الذي اخذ يتجنب الفراغ في أعماله المجردة.

**6-الوحدة والتنوع :**

تعد ظاهرة الوحدة والتنوع من الظواهر الهامة في الفن الإسلامي ، وهي صفة ربما لم تكن لتكتمل لولا إلتزام الفنان المسلم بقواعد الفكر الاسلامي ، الذي يحدد له الغاية والهدف من المنتج الفني الذي يبدعه ، ولذلك فإنتاج الفنان المسلم قد تشابه في كل الأمصار ، رغم تباعد المسافات ، وتباين الأزمنة ، وذلك يرجع الى أنه ينتمي إلى أصل واحد ثابت ، هو الفكر السائد في المجتمع الإسلامي. فمفهوم الوحدة والتنوع يمثل ترجمة لفكرة إسلامية وهي أن هناك قوة لا متناهية تسيطر على الكون ، وأن كل ما موجود في الكون مظهر من مظاهرها وأثر من آثارها ، فتلك القوة تمثل الواحد الأحد ، وهو ما يترجم بمبدأ الوحدة ، وآثارها هو ما يترجم بمبدأ التنوع .

**7-اللون في الفن الإسلامي :**

إن اللون صفة طبيعية من صفات الأشياء , وقد تعددت إستخداماته في العمل الفني عبر العصور المختلفة ، أما في الفن الإسلامي فأن إستخدامهِ يؤدي وظيفة جمالية أساساً ، وغالباً ما تستعمل الألوان الزرقاء والخضراء والذهبية بكثرة ، إلى جانب مساحات محدودة من الألوان الحمراء والصفراء والبنية ، ولكل من هذه الألوان تعبيراتها الخاصة بالنسبة للفنان المسلم ، فالأخضر والأزرق بتدرجاته هي ألوان السماء والماء والسهل الخصيب والفضاء وهي ألوان باردة وتعطي أحساساً باللانهاية. أي إنها تُذّكر بالسماء وسعتها وعظمتها وهذا ما يجر الذهن الى تَذّكر عظمة الخالق (جلت قدرته) , وإستدعاء تلك العظمة في القلب أي حصول نوع من المرابطة مع الله (سبحانه وتعالى). كما أُستخدمت الصبغة الذهبية بسخاء في الفن الإسلامي والتي لها بريق خاص يُخرج الإنسان من الواقع الأرضي ويرفعه إلى السماء أو الجنة ، وهي غاية الغايات في العقيدة الإسلامية , إلى جانب إستخدام ألوان الخامات الطبيعية إستخداماً جمالياً والمزاوجة بينها، كألوان الخشب والعظم والعاج والرخام والبرونز والذهب والفضة وغيرها.

**8-الفن الإسلامي فن كثير الزخرفة :**

مما لاشك فيه أنه لا يكاد يخلو أي أثر من الآثار الإسلامية من زخرفة أو نقش تزييني، فقد كانت من لوازم العمل الفني الإسلامي ؛ لأن الفنانين المسلمين كانوا يرغبون في تغطية السطوح والمساحات بالزخارف. فملء القطعة الفنية بالزخارف مثّل عنصراً رئيسياً في الفن الإسلامي ، إذ نجد ذلك على الجدران والسقوف ، وعلى المنسوجات والزجاجيات وجلود الكتب ، وحتى على التوابيت والشواهد إلى غيرها من الآثار الإسلامية الأخر. وبذلك إحتلت الزخارف الفنية الإسلامية أهمية لا نظير لها في أي حضارة أخرى، كونها مثلت العنصر البارز في الفنون الإسلامية.

وعليه فقد "عُرف المسلمون بهذا الفن من بين الفنون جميعها ، حتى قيل أن الفن الإسلامي فن زخرفي , إذ وجد فيه الفنان المسلم بغيتهِ من حيث البعد عن الأساليب التي تقع خارج حدود المنهج الإسلامي ، فهو بعيد عن التشخيص بطبيعتهِ وبعيد عن محاكاة الطبيعة ، وبهذا أصبح هذا الفن ملائماً للمواصفات التي حددها المنهج الإسلامي.

1. (\*) اللامحاكاة : هو تجريد أو تزيين ، وهو كيان مستقل ، فيه ثبات وأمتداد ، وله بقاء وإستقرار ، ويتصل بالحدس. [↑](#footnote-ref-1)